



بين خيار الحماية الدولية والهجرة

"مركز نينوى للبحث والتطوير":

يستطلع آراء أكثر من (4000) مهجر من الاقليات

المدخل

دراسة ميدانية استهدفت استطلاع آراء أكثر من (٤٠٠٠) مهجر بين الاقليات، قام بها "مركز نينوى للبحث والتطوير" للفترة من ١٢ - ٢٣ أيلول / ٢٠١٤، وقد شملت بشكل خاص اليزيديين والمسيحيين (الكلدان السريان الاشوريين) المهجرين قسرا الى محافظتي دهوك واربيل، بعد اضطرارهم لترك مناطقهم في سنجار وسهل نينوى والموصل، نتيجة الجرائم والاعمال الارهابية التي ارتكبت ضدهم مع بقية الاقليات من التركمان والشبك والكاكائية، من قبل تنظيم ما يسمى بـ "الدولة الاسلامية - داعش"، بعد سيطرته على كامل محافظة نينوى ومساحات أخرى في محافظات الانبار وديالى وكركوك وصلاح الدين منذ ١٠ / ٦ / ٢٠١٤، وفيما يلي ملخص لتفاصيل تنفيذ الدراسة وأهم النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل لها :

الوسيلة والالية المعتمدة:

١- تم استطلاع آراء المشمولين بالدراسة من خلال (استمارة استبيان)، تضمنت الطلب للاجابة على سؤال واحد فقط، ضم خمس خيارات (طي الدراسة نسخة من استمارة الاستبيان)، وقد تم سؤال المهجرين عن طريق المقابلة الشخصية وبشكل مباشر مع الشخص المعني (وليس كعائلة).

- ٢- قام بالمقابلات الشخصية وتعبئة الاستمارات (١٠) فرق مؤلفة من (١- ٢ شخص) موزعين في محافظات دهوك واربيل والبلدات التابعة لها، تم تدريبهم مسبقا على طريقة طرح السؤال وكيفية تسجيل الملاحظات التي يقوم بذكرها اي مستطلع لرأيه.
- ٣- قسم قليل من الاستمارات تم تعبئتها من قبل الاشخاص المستطلع ارائهم بأنفسهم، حيث كان يتم احترام رغبتهم من قبل اعضاء الفرق، بعد افهامهم بكيفية طرح السؤال والية التعبئة، وخصوصا عندما اراد اشخاص التكفل بهذه المهمة بالنسبة لعائلاتهم.
- ٤- قامت الفرق بزيارات مباشرة الى مناطق سكن المهجرين المختلفة في المدارس والكنائس والبنائات غير المكتملة وفي المؤسسات الثقافية والرياضية وتحت الخيم والجسور والاشجار بالاضافة الى الساكنين في دور مؤجرة، وفي الطرق العامة .

المناطق المشمولة بالاستطلاع:

- ١- المناطق التي هجروا اليها في محافظة دهوك :
- المسيحيين المهجرين في المناطق الاتية:
- مركز دهوك: (كنيسة مار كوركيس / بروشكي، كنيسة القديسين بطرس وبولص / حي الشرطة ، المركز الثقافي الاشوري، المركز الكلداني للثقافة والفنون، نادي سنحاريب الرياضي، الجمعية الخيرية الاشورية).
- خارج دهوك: مركز عقرا وقرى بناصور ونوهاوا ، قرى منطقة نهلة، عدة قرى في صبنا ، سميل (قرية شيوز)، زاخو (قرية ديرابون).
- الايزيديين المهجرين في المناطق الاتية:
- مركز دهوك: مجموعة مدارس، مجموعة هياكل بناء غير مكتملة، ساكنين تحت الجسر في الطريق المؤدي الى سرسناك، علوة دهوك، مركز لالش ، بناية اتحاد النساء الكوردستاني.
- خارج دهوك: مجمع خانك ، مجمع شاريا، سميل (قرية شيوز)، مخيم ديرابون، الساكنين على الطريق بين دهوك وقضاء العمادية، قرى نهلة.

٢- المناطق التي هجروا اليها في محافظة أربيل:

بلدة عنكاوا: (ثانوية عنكاوا للبنين، مقر اتحاد الطلبة والشبيبة الكلدواشوري، حضانة دمئيل، مقر كيان أبناء النهريين، كنيسة مارت شموني، مدرسة اور السريانية، منطقة هرشم الاولى والثالثة، مدرسة عشتار، كنيسة مار يوخنا ، دور مختلفة).

٣- المناطق التي هجروا منها :

المسيحيين المهجرين من المناطق الاتية :

- من داخل مدينة الموصل
- من مناطق سهل نينوى في قضائي الحمدانية وتلكيف وناحية بعشيقة (قرة قوش، برطلة، كرمليس، بعشيقة وبحزاني، تلكيف، باطنايا، تلسقف، القوش، بيروزاوا وكرانجوك وشرفية وقرية ميركي و ديرالشهيدين ماربهنام وسارة في قضاء الحمدانية.
- الايديين المهجرين من المناطق الاتية:
- من بعشيقة وبحزاني.
- من مركز قضاء سنجار والقرى التالية التابعة للقضاء: (تل قصب، صولاغ، رمبوسي، دوهلا، كوهبل، بورك، كرزه رك، كورا عبود، دوكرى، حردان، زور آفا، سنوني، كرشيك، خانا صور، الوردية وغيرها)، ومن ناحية تل عزيز (او كرى عزيز – القحطانية) ومجمع سييا شيخ خدري التابع للناحية.

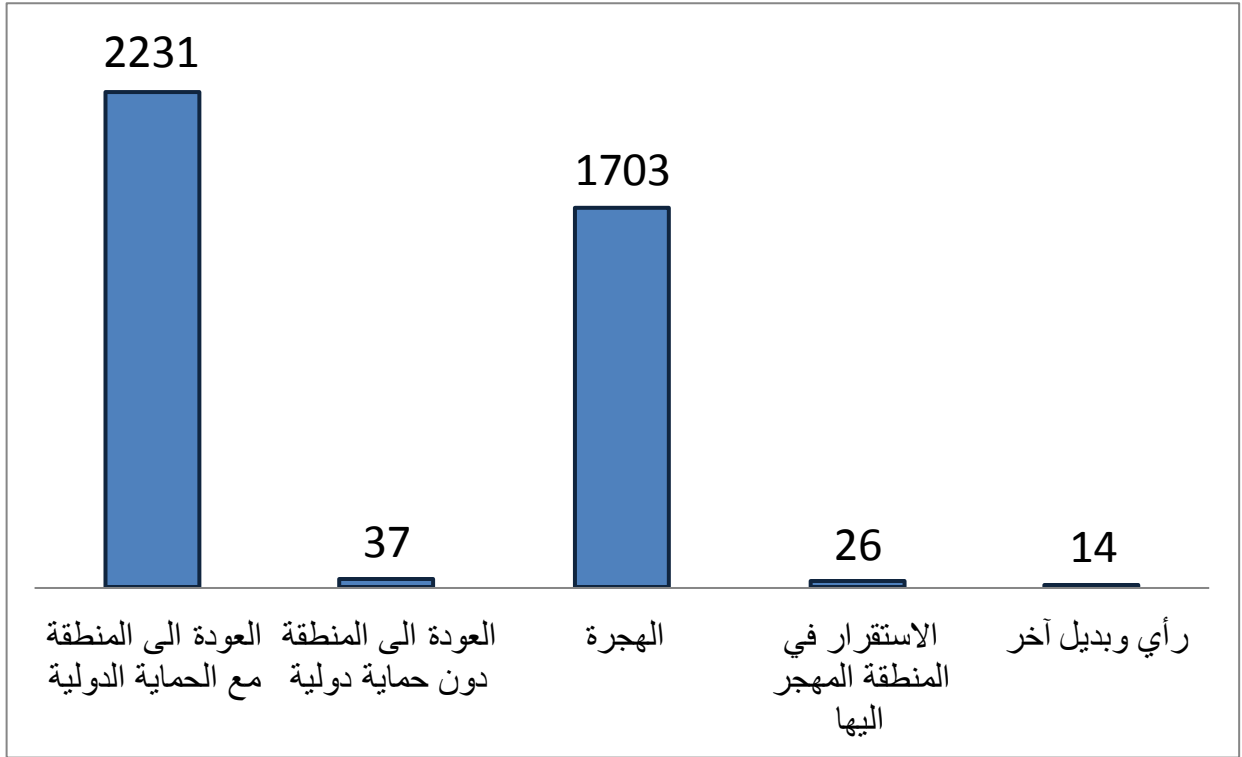
العيينة:

تم اختيار العينة عشوائيا، عن طريق مقابلة (٤٠١١) شخص من كلا الجنسين، ممن تجاوزت أعمارهم ١٨ سنة فما فوق، بواقع (٢٧٣٧) استمارة استبيان، هم من تمت مقابلتهم في محافظة دهوك (١٨٦٤ من الايزيديين، ٨٧٣ من المسيحيين)، و (١٢٧٤) شخص في مدينة عنكاوا باربيل (بينهم ١١٨٨ من المسيحيين و ٨٦ من الايزيديين).

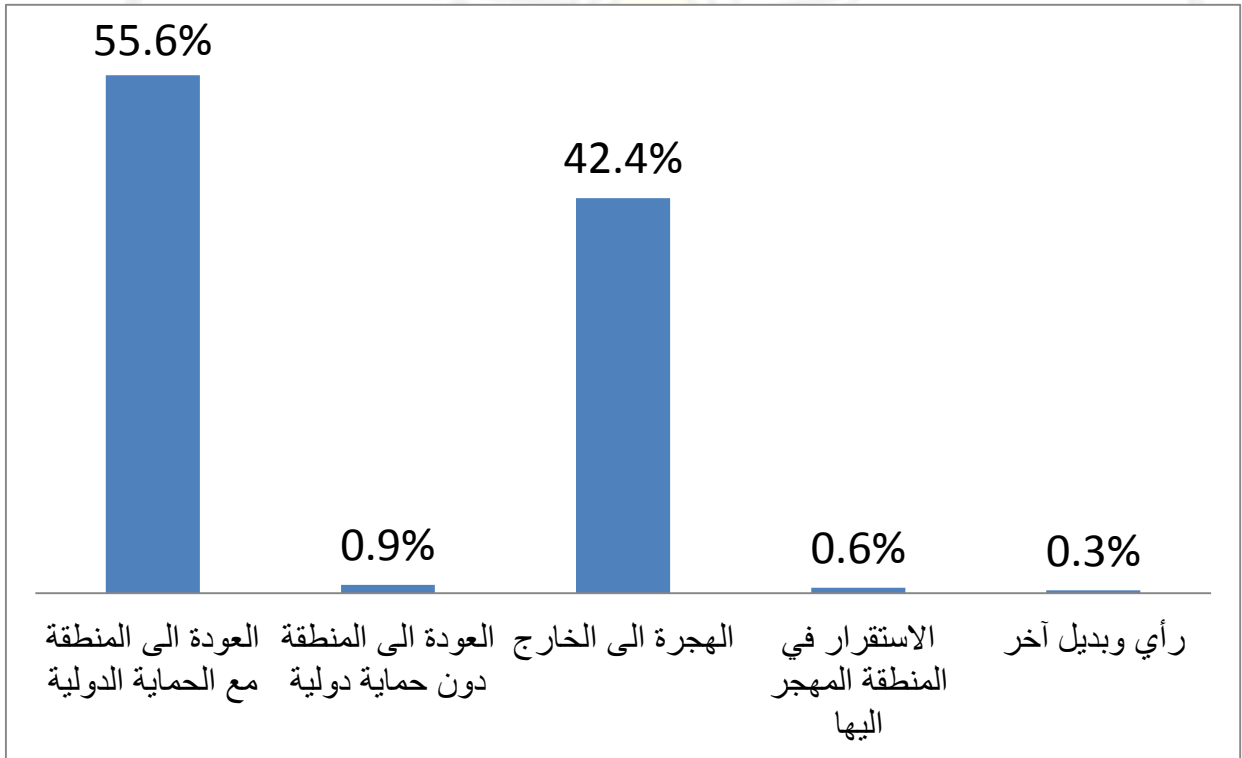
النتائج:

النتيجة النهائية لـ (٤٠١١) استمارة استبيان، أظهرت "رغبة" المهجرين من مناطق "سنجار وسهل نينوى" بالاتي:

- ١- العودة الى منطقتهم مع الحماية الدولية، بواقع ٢٢٣١ شخص، بنسبة ٥٥.٦ % .
- ٢- العودة الى منطقتهم بدون حماية دولية، بواقع ٣٧ شخص فقط، بنسبة ٠.٩ % .
- ٣- الهجرة الى الخارج (سواء كان طلبا لهجرة جماعية او عائلية وفردية)، بواقع ١٧٠٣ شخص، بنسبة ٤٢.٤ % .
- ٤- الاستقرار في المنطقة المهجر اليها، بواقع ٢٦ شخص، بنسبة ٠.٦ % .
- ٥- أخرى، أي بديل ورأي آخر تريد ذكره، بواقع ١٤ شخص، بنسبة ٠.٣ % .



(١) النتائج وفق اعداد من تم استطلاع ارائهم



(٢) النتائج وفق النسب المئوية لمن تم استطلاع ارائهم

آراء وتعليقات لمشمولين بالاستطلاع:

- ١- الغالبية العظمى ممن أختاروا "العودة الى المنطقة بحماية دولية"، ردّدوا أقوال وعبارات مثل:
- بعكسه أي بدون "وجود الحماية الدولية ومنطقة آمنة" فلن نعود، وان خيار الهجرة الى الخارج وخصوصا "الهجرة الجماعية" هو "الحل المفضل"، و "بدون الحماية الدولية لا أمل لنا".
- نفضل "العودة بحماية دولية" مع ضمان الامان الدائم في مناطقنا وتعويض الخسائر.
- ٢- نسبة كبيرة من ايزيديي سنجار قد ركزوا على ان: خيار "العودة بحماية دولية" مع ضمان الامان، وان لا يعيش بيننا العرب المسلمين وان يتم ترحيلهم بعيدا " لاننا لن نستطيع ولن نقبل ان نعيش معا وهم قد أخذوا بناتنا وشقيقاتنا"، و "الكثير منهم خانوا قيم الجيرة".
- ٣- الكثير ممن أختاروا "الهجرة الى الخارج"، علقوا بالقول:
- "الحماية الدولية لن تتحقق" و "مهما كانت حالتنا الانسانية كارثية، فمصلحة الدول المهيمنة هي الهم"، وان "العراق لم يعد مكانا مفضلا لا للمسيحيين ولا للايزيديين ولا لكل الاقليات".
- أحد ايزيديين وهو يريد تأكيد خياره بان "الهجرة هي الافضل"، وان الحالة ليست جديدة، قال " لم نجد ان جد ايزيدي قد عمر دارا وبقي لحفيده، وان ابنا لم يبقى في بيت والده وهكذا ... لحد ٧ أجداد " وأضاف " نحن الايزيديين لا نزيد عن ٥٠٠ ألف شخص، في مقابل مليار مسلم سني، لذا لن نستطيع أن نفعل شيئا".
- إحدى المسيحيات وهي تؤشر خيار "الهجرة الى الخارج" قالت " وهل سنقبل بان تداس كرامتنا لاكثر من مرة؟".
- الكثير من المسيحيين ممن أختاروا "الهجرة" وحددوا خيارهم بـ "الهجرة الجماعية" برروا ذلك بالقول: اذا كان مصيرنا قد اصبح محكوما بالهجرة، فالافضل ان تكون "هجرة جماعية"، كي نستطيع في الاقل أن نحافظ على مجتمع مسيحي متجانس ونحافظ فيه على الكثير من قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا بالاضافة لامكانية المحافظة على لغتنا والكثير من تراثنا".
- ٤- القلة ممن حددوا رغبتهم بالعودة الى المنطقة "دون الحماية الدولية"، ذكروا " نهتم بالعودة الى منطقتنا دون اي اعتبار آخر".
- ٥- بين القلة ممن أختار الاستقرار في المنطقة الحالية، من شدد على " أهمية معالجة أوضاعهم فيما يتعلق بالوظيفة والدراسة وفرصة العمل بالاضافة الى توفير السكن وغيرها من متطلبات الحياة" وبعكسه فان خياره سيكون الهجرة.
- ٦- معظم الـ (١٤) شخص من فضل الخيار الاخير " بديل ورأي آخر" ذكر بانه: "يفضل العودة مع الحماية الذاتية من سكان المنطقة".

٧- بدا واضحا خلال المقابلات، ان الكثير من العائلات المهجرة التي تربطها علاقات قرابة من الاشقاء والاعمام وأولادهم... الخ ، خصوصا بين الايزيديين، قد حاولوا السكن معا في منطقة واحدة، سواء كان في مدرسة أو قاعة ضمن مركز ثقافي أو ضمن البناء غير المكتمل، وبدا ان لذلك تأثيرا في الغالب على نقاشاتهم وبالتالي على قرارهم الجماعي مع وجود شواذ في كل الحالات... ونورد هنا بعض الامثلة التي تدلل على حالات مشابهة تم رصدها:

- في بناية مركز لالش الثقافي والاجتماعي في دهوك، حيث ضم ما يزيد عن (٣٦٠) عائلة ايزيدية، اي ما يزيد عن (٢٠٠٠) شخص، كانت مقابلات الفريق خلال الفترة الصباحية تدلل على وجود تناقض في الاراء بين خيار "العودة الى المنطقة بحماية دولية" وبين خيار "الهجرة الى الخارج"، ولكن كان واضحا ان الكفة تميل لصالح الخيار الاول، بين من تم استطلاع ارائهم لحد هذه الفترة، ولان الفريق قد اتفق مع احد المنسقين العاملين في المركز، بضرورة ايقاف العمل لانها كانت فترة الظهيرة والاستراحة، وبدأت الناس تنصرف للغداء، لذا جرى الاتفاق مع المنسق عن امكانية ان يستمر بمساعدته للفريق وان يرافقه عندما يعود عصرا لاجراء المزيد من المقابلات، وفعلا عندما عاد الفريق الى المكان نفسه، كان ذلك المنسق بالانتظار وطلب ان تبدأ المقابلات من الطابق الثالث نزولا الى الادنى، في ذلك الطابق كان مجموعة من الرجال مجتمعين في احدى زوايا القاعة، بعد ملئ عدة استمارات والسؤال المباشر لكل شخص كان واضحا ان جواب الجميع واحد وهو "الهجرة الجماعية"، مع الانتهاء من المجموعة ومحاولة الانتقال الى الناس الاخرين، قال أحدهم: ولماذا تتعبون أنفسكم بقاء الجميع؟؟ بإمكانكم ان تؤشروا استمارات الجميع من هنا، لأن جوابهم سيكون واحدا !! وعند سؤالهم من الفريق: وكيف تعرفون ذلك: أجابوا: " لان جميع من في الطابق عائلة واحدة من الاقارب، ولجميعنا رأي واحد، وقد سبق ان ناقشنا هذا "، في هذا الطابق ١٦٦ شخص من عائلات متقاربة ولنا الراي الواحد.

عند هذه النقطة اضطر الفريق للانسحاب التكتيكي، وعدم اجراء مقابلات أخرى لانه بدا واضحا ان الشخص المنسق كان قد أبلغ اقربائه بمهمة الفريق مسبقا، واتفقوا على الرأي الواحد وهو خيار "الهجرة الجماعية"، أملين أن يؤثر ذلك في نتيجة الاستبيان، وفي قرار المنظمة لتساهم في تحقيق رغبتهم لتهجيرهم جماعيا". من خلال النقاش تبين ان للمتنفذين من الرجال في قرار تلك العائلات، قناعة مفادها استحالة ان تتحسن الامور، واعطوا لذلك امثلة من كل التاريخ والواقع الحالي، وقد أجلسوا كبير العائلة في وسطهم، وهو رجل طاعن في السن، وقال " اذا كان أمامي شهر واحد ومضى منه ١٠ ايام، فانا أفضل ان أعيش العشرين (٢٠) يوم الباقية في راحة بال، لقد تعبنا من الاضطهاد، وأضاف: كم ستدوم الحماية الدولية؟؟، ثم زاد : نعرف ان الهجرة صعبة، وليس لنا حتى المال لنهاجر، ولكننا نعلم اننا كايديين لم يبقى لنا ولن نكون الا بمثابة صفقة.

ومن ناحية أخرى كان واضحا ايضا، انها كانت من الحالات النادرة التي سلم فيها ربما جميع افراد العائلات من عمليات القتل والموت في الجبل أو السبي والاختطاف. ومن ناحية ثالثة، كان ذلك درسا مفيدا للفريق جرى تعميمه على الفرق الاخرى للحد من، وان المعرفة المسبقة بفكرة الاستطلاع، قد لا تأتي بنتائج ذات مصداقية.

- في مدرسة كشكاوا (احدى قرى منطقة نهلة)، بعد الانتهاء من عشرات المقابلات، بدأت مع أشخاص كانوا يتخطون في الشارع الرئيسي، ومرورا بالمتوزعين في ساحة المدرسة، انتهاء مع الذين كانوا في صفوفها الداخلية، كان واضحا ان غالبيتهم العظمى لهم رغبة "العودة الى منطقتهم مع الحماية الدولية"، فيما عدا القلة من الشباب وخصوصا النساء، اشاروا ان رغبتهم هي "الهجرة". عند الانتهاء من المقابلات وفي طريق الخروج سأل أعضاء الفريق، مجموعة متمركزة عند باب المدرسة: لماذا كانت الغالبية متفقة على هذا الخيار، كان الجواب: نحن هنا (٢٣ عائلة - ١٠١ شخص - ايزيديين -) جميعنا عائلات من الاقارب، نتناقش بيننا ونرفض (مهما حصل للان) ان نترك بيوتنا وكل املاكنا ليستفاد منها الغرباء، ولكننا من ناحية اخرى، لنا قرار باننا لن نعود الى منطقتنا مهما قيل لنا انها بامان "دون الحماية الدولية".

- في مجمع "علوة" دهوك، تكررت الحالة، فعند الانتهاء من عدد كبير من المقابلات الشخصية، تبين بان لغالبيتهم خيار واحد: " العودة الى المنطقة مع الحماية الدولية"، وأكثرهم كان يردد " مع ترحيل العرب من مناطقنا" ، "بغير ذلك فاننا لن نعود"، وعند الاستفسار عن وضعهم قيل لفريق الاستطلاع انهم (١١٣ عائلة أغليبيتهم من الاقارب وهي تضم ٦٦٥ شخصا). مع العلم انها كانت من قرى متفرقة وبينهم الكثير

ممن فقدوا افرادا من عائلاتهم بسبب عمليات القتل او الاسر، واشير الى فتاة شابة بان اليوم تحديدا قد تم العثور على جثة والدها بعد مضي كل هذه الفترة".

- في مقارنة لنتيجة فريقين استطلعوا آراء المهجرين من المسيحيين (الكلدان السريان الاشوريين) في بلدة عنكاوا، تبين ان نتائج احد الفريقين كانت تميل الى الخيار رقم (٣) "الهجرة الجماعية الى الخارج" بفارق واضح، بينما كانت نتائج الفريق الاخر تميل الى الخيار رقم (١) "العودة الى المنطقة مع الحماية الدولية" وبفارق واضح ايضا.

ان الاستنتاج حول النتائج المذكورة أعلاه، سواء كان سببها ما تم الاشارة اليه، من اتفاق الراء الجماعية على خيار معين، أو أي سبب آخر قد يتعلق بأداء الفرق أو اعتبارات أخرى، فان ذلك في النهاية يعكس أمرا واحدا واضحا هو انقسام الراء بين الخيارين " العودة مع الحماية الدولية" و "الهجرة الجماعية أو الفردية الى خارج الوطن"، ومن ناحية ثانية فان الخيارين معا، يظهران فقدان ثقة هذه الاقليات بالاوضاع التي عاشوا او سيعيشون فيها، لانه من دون "الحماية الدولية التي تحقق لهم الامان وتضمن لهم الحقوق والكرامة" فان

خيار "الهجرة" رغم صعوبته، سيكون خيارا اخيرا، بينما أساسا، بينهم الآن عدد كبير ممن حسم أمره، بعدما فقد كل الامل والثقة.

ملاحظات ختامية:

١- كان المخطط ان تكون العينة (٥٠٠٠) مقابلة، غير ان بعض المعوقات الادارية والخارجية

عن ارادة المركز قد حالت دون تكملة هذه العينة، وهو نفس السبب الذي أدى لتأخر اصدار التقرير لهذه الفترة، حيث كان القرار بضرورة تكملة العدد، بالاضافة الى استغلال مضي هذه الفترة لاجراء العدد المتبقي من المقابلات (١٠٠٠ مقابلة اخرى)، وذلك للاستفادة منها في اظهار التغيير الحاصل في توجهات المهجرين، ومن خلال مقارنة النتائج الحالية (قبل اكثر من ٦ اسابيع) مع نتيجة (الالف) استمارة الاخيرة. لكن عدم زوال المعوق، جعل ادارة المشروع تتخذ قرارا باصدار التقرير مع الاكتفاء بهذه العينة.

٢- نتوقع ان النسبة بين من أعلنوا الرغبة في "العودة الى المنطقة مع الحماية الدولية" وبين

خيار "الهجرة الى الخارج"، بعد مرور فترة أكثر من ٦ أسابيع، كانت لتكون قد تغيرت لجهة زيادة من يطالبون بخيار "الهجرة"، بسبب فقدان الثقة والامل بين المهجرين من الاقليات، بامكانية حصول تغيير ايجابي في أوضاعهم، وخصوصا بعد مضي كل هذه الفترة، دون وجود أية معطيات واي مؤشر لصالح معالجة اوضاعهم المأساوية.

وهذا ما تؤكد حالات الهجرة المتزايدة للأفراد والعائلات المتجهة الى لبنان، الاردن وتركيا في طريقها الى مختلف دول المهجر، رغم الصعوبات التي ربما لا تقل عن هجرتهم من مناطق سكناهم في بلدهم العراق ولكن ضعف ثقتهم وأملهم بتحرير مناطق سكناهم، ناهيك عن بروز قناعات وكأن قرارا مسبقا قد اتخذ، من قبل مراكز صناعة القرار الدولية، بان لا مكان للاقليات في العراق والشرق الاوسط بشكل عام. لذلك فان كل يوم يمر دون تحرير هذه المناطق وعودة المهجرين الى بيوتهم، ودون اية بوادر لمعالجة أوضاعهم، يؤثر سلبا في فقدان الثقة وزيادة نسب المهاجرين.

٣- الدراسة الميدانية "الاستطلاع" تم تنفيذها بدعم من (الاتحاد الاشوري العالمي – فرع أميركا).